المحلية للدول العربية (وليس الداخلية كما حرف الشعار) وشعار الجبهة العربية المساندة .

اعلنت (فتح) بملء صوتها وحتى يسمعها الجميع انها لن تتدخل في الشؤون المحلية لاي دولة عربية . ان هذا الشعار « يستهدف التفريق بين النظام والشعب . النظام الذي تمثله الدول والشعب الذي نحن جزء منه . نحن لا نتدخل بشؤون الانظمة بمعنى اننا لا نسعى الى الحكم ولا نريد ان نصل اليه ولا نتآمر على حكم عربي لصالح حكم اية فئة او جماعة ولكننا نعيش كل احداث الامة العربية بقلوبنا وافئدتنا ومستعدون ان نناضل وسنناضل من أجل انتصار هذه ليتحقق أملها الكبير ... »(١). وطرحت (فتح) شعار الجبهة المساندة رافضة كلمة المشاركة عن قصد، ولهجته غير المعادية، من الغموض بحيث لا يثير اي اعتراض .. (الجبهة العربية المساندة في راي حركة فتح هي الامة العربية كلها ... لان هنالك تداخلا فعليا وواقعيا بين القضية الفلسطينية والقضية العربية ، بل هي في الواقع قضية واحدة ... يجب ان تعرف الامة العربية انها مشاركة للشعب الفلسطيني بالمال والسلاح والرجال في حربه ضد الاحتلال الصهيوني ... ان المرحلة القادمة سوف تتسع لاخواننا العرب ليقفوا مع اخوانهم الفلسطينيين على جبهة القتال داخل أرضنا المحتلة ...)(٢).

صحيح ان (فتح) لم تكن هي خالقة فكرة الكفاح المسلح ضد اسرائيل ، بيد ان (فتح) كانت أول من جعل هذه الفكرة المجردة مهمة عملية وشعبية ، والسبب ليس هو امتلاك (فتح) لسر التحليل الصحيح وانما بسبب قدرتها على طرح منظومة من الشعارات تشكل بمجموعها منهج عمل يضمن الا تضع الثورة الناشئة نفسها في مأزق لا مخرج منه . والشعاران المذكوران هما شعاران استراتيجيان خلقا لفتح مجالات تكتيكية واسعة . فالطوباويون طوباويون كما يقول لوكاش ، ليس بسبب الهدف الذي يضعونه نصب اعينهم وانما بسبب عجزهم عن ادراك الخطوات اللازمة لتحقيقه ، هذه الخطوات التي تكمن في ماهية الهدف بالذات . ان هذه الحقيقة هي التي تفسر لنا لماذا استطاعت (فتح) بتواضع ان تخوض تجربتها الجماهيرية الخاصة بها بينما بقي كثيرون ممن يرفعون راية الثورية اللفظية بلا جماهير . فالفرق بين الثوري القادر والعاجز لا يكمن في فهم دروس الماضي واستنتاج العبر منها وانما بالقدرة على الا يكون طوباويا ، وذلك بوضع اهداف المستقبل موضع التنفيذ . وهذا يتطلب تركيب معادلة معينة لا تتنازل عن اتجاه الضربة الرئيسية بينما تتغاضى عن عمد عن قضايا اذا كانت ضرورية لحماية اتجاه الا انها لا تتيح توجيه الجهود باتجاه الضربة الرئيسية . وهذا هو دور شعار عدم التدخل والجبهة المساندة في معادلة الثورة الشعبية المسلحة الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .

الثورة الفلسطينية ، سيكتب التاريخ في يوم من الايام تجربتها تحت باب ثورة المستحيل. الفييتناميون عندما يعددون مصاعب ثورتهم يتحدثون عن صغر مساحة الارض ، فكيف بثورة لا تقف على الارض اساسا .

لقد ولدت الثورة الفلسطينية رافعة شعار النضال القطري غير مدعية بانها ستحمل اعباء الامة العربية كلها على كتفيها، وان كان نضالها القطري مدخل اساسي لحل مشاكل الامة العربية . ولدت وهي تحمل معها ازمة القاعدة الآمنة والمنطلق ، لانه لم يكن بامكانها الا ان تولد من الخارج في وسط عقلية عربية متخلفة شعارها (تكفيني صنعاء).

---

١ ــ دراسات وتجارب ثورية ، رقم ١٢ ، ص ٤ ــ ٥ .

٢ ــ دراسات وتجارب ثورية ، رقم ١٢ ، ص ١٠ــ١١ .